2 – علماء الشيعة في لبنان: بناء الهويّة والدور والامتداد الإسلاميّ والعربيّ (السيد موسى الصدر والسيد محمد حسين فضل الله نموذجًا)

The Shiite Scholars in Lebanon: Shaping Identity, Role, and Islamic and Arab Influence (Sayyid Musa al-Sadr and Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah as Examples)

اعداد: بلال يوسف شمص

Prepared by: Bilal Youssef shamas

طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية، قسم التاريخ

PhD candidate in the Department of History at Beirut Arab University.

تاريخ الاستلام1/ 8 / 2024 تاريخ القبول: 21/8/ 2024

ملخص

تناول هذا البحث دور علماء الدين الشيعة في لبنان، وبشكل خاص السيد موسى الصدر والسيد محمد حسين فضل الله، في بناء الهويّة الشيعيّة والدور الدينيّ والسياسيّ والاجتماعيّ للطائفة، حيث استعرض اسهام هؤلاء العلماء في تشكيل الاجتماع السياسيّ الشيعيّ اللبناني وإعادة إنتاجه وفق رؤية تعتمد على الانفتاح والدمج بين الدين والسياسة. يتناول البحث تأثير السيد موسى الصدر في تطوير العلاقة بين إيران وشيعة لبنان وتأسيسه لعدد من المؤسّسات التي أسهمت في تعزيز موقع الطائفة، كما تم التطرّق لتجربة السيد محمد حسين فضل الله ودوره في تطوير الفكر الشيعي والانفتاح على

مختلف الفئات، مما أسهم في تعزيز مكانته وتأثيره في المجتمع اللبناني. يركّز البحث على التأثير العميق لهؤلاء العلماء في تفعيل وتجديد العلاقة بين شيعة لبنان وإيران، خاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانيّة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الشيعيّة، السيد موسى الصدر، السيد محمد حسين فضل الله، الثورة الإسلامية الإيرانية، الاجتماع السياسي، الدين والسياسة.

Summary

This research examines the role of Shiite religious scholars in Lebanon, particularly Sayyid Musa al-Sadr and Sayyid Muhammad Husayn Fadlallah, in shaping Shiite identity and the religious, political, and social roles of the sect. The study explores how these scholars contributed to the formation and reformation of the Lebanese Shiite political community based on a vision that integrates religion and politics. It highlights Sayyid Musa al-Sadr's impact on strengthening the relationship between Iran and Lebanese Shiites, as well as his establishment of various institutions that enhanced the sect's position. The study also discusses Sayyid Muhammad Husayn Fadlallah's contributions to Shiite thought and his role in broadening inclusivity within the community, which reinforced his influence in Lebanese society. The research underscores the profound impact of these scholars on renewing and reinforcing the relationship between Lebanese Shiites and Iran, particularly following the Iranian Islamic Revolution.

Keywords: Shiite Identity, Sayyid Musa al-Sadr, Sayyid Muhammad Husayn Fadlallah, Iranian Islamic Revolution, Political Community, Religion and Politic.

مقدّمة

أفضت النهضة العلميّة وحركة التجديد في العلوم الدينيّة –في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين– إلى توسيع حقل الاجتهاد وولوجه المسرح السياسيّ، وتنظيم موحّد للتعليم والشعائر، وتطوير الأصول والقواعد الفقهية على أساس عقلاني منضبط لا سيما بعد أن حسم الصراع بين التيارين الأصولي والإخباري بترجيح فتح باب الاجتهاد وتمييزه عن القياس والعمل بالرأي، وإحياء الفقه السياسيّ.

قبل ذلك، كان زين الدين العاملي، المعروف بالشهيد الثاني (ت–1557) [1]، قد وضّح مفهومًا يتعلّق بنيابة المجتهدين عن الإمام الغائب _الإمام الثاني عشر عند الإماميّة_ وبمنحهم سلطات كامنة تجيز لهم جمع الصدقات وتوزيع أموالها، وإدارة أموال الوقف، وفيما كانت هذه النظريّة تتبلور في جبل عامل، عيّن الشاه الصفويّ طهماسب الفقيه المحقق الكركي (ت–1534)، نائبًا للإمام. لذا إن جبل عامل ودوره أعمق من إسناده فقط إلى العلاقة المتأخرة بإيران والثورة، بل تعود إلى صلات تاريخيّة وعلميّة راسخة في حركة التشيّع وعلاقة المقلِّد بالمقلَّد.

بينما صاغ أحمد النراقي (ت–1830) في أوائل القرن التاسع عشر مبدأ الولاية صياغة جديدة بجعل سلطات المجتهدين تتمثّل بهم على وجه العموم بنيابة الإمام. وأجاز جعفر آل كاشف الغطاء (ت–1812) لفتح علي شاه إعلان الحرب على الروس، مؤيّدًا بذلك حكومته.

تعاظمت سلطة المجتهد القائمة على الشرع، وأكسبت مركزية السّلطة وتعميم مفهوم المرجعيّة كنظام تمأسس على ضرورة التقليد والتراتب داخل جماعة العلماء قوّة جديدةً هي القدرة على الحركة السريعة بردة فعل موحّدة، وسمحت مرونة هذا النظام للمرجعيّات الصغرى المحليّة أن تنمو على مساحات قد تكبر وتصغر خاضعة لنفوذ وسلطة المجتهدين، مشكّلة «إقطاعة روحية»[2](ميرفان،2003 ، ص153–143).

1– الشهيد الثاني هو زين الدين بن نور الدين العاملي (911 ـ 965 هـ) من أحفاد العلّامة الحلّي ومن أبرز علماء وفقهاء الإماميّة في القرن العاشر الهجري وله مصنفات كثيرة أشهرها شرح اللمعة الدمشقية في الفقه الإسلامي.

2– ينعم «المرجع» بأوسع جمهور وبأثبت سلطة فيه، ويتلقّى الأموال من بقاع التمركز والانتشار الشيعيّ في العالم. ولنسبة المقلِّدين المؤمنين وعلو الكعب في المعرفة أثران حاسمان للوصول الى الرياسة الدينيّة. يعزّز ذلك الاستقلال الاقتصاديّ عن الدولة إلا بالقليل محدود الأثر.

أسهم كل هذا في تشكيل الطائفة الشيعيّة على صورة أكثر تنظيمًا في الداخل، وأكثر تماسكًا ومناعة في مواجهة الخارج وتغلغله في المجتمعات المحليّة –لا سيما في العراق– مما كانت عليه في الماضي.

كانت الصراعات السياسيّة في بداية القرن الرابع عشر الميلادي المحتدمة في إيران، تثير عاصفة وتترك تأثيراتها على النجف التي عاشت السياسة مبكّرًا بألفاظ تقارب التكفير من البعض ضد البعض الآخر، ومعظم الطلاب فيها من الإيرانيّين. وكانت المرجعيّة في النجف تمارس دورًا ضاغطًا على الاستعمار في إيران. مثل فتوى «المرجع السيد محمد حسن الشيرازي»[1] بتحريم التنباك وزراعته «المشروطة والمستبدة»[2].

لم تسع الإمبراطوريّة العثمانية تكييف نفسها وتهدئة الأكثرية الشيعيّة عندما فرضت سيطرتها على مناطق جغرافيّة في العراق مع تنوّعه[3]. «علاقات العقيدة، التجارة والعائلة ربطت النجف وكربلاء مع المراكز الدينيّة الفارسيّة على طول امتداد الحدود. النجف وكربلاء، تطلّعتا نحو قم ومشهد أكثر من تطلعها نحو بغداد والبصرة». (سلاغليت، 1976، ص 301).

انهارت الإمبراطوريّة العثمانية في الحرب العالمية الأولى[4]، وبعد نهاية الحرب وقع العراق تحت السيطرة البريطانيّة التي وصلت في تشرين الأول 1914 إلى مدخل الخليج الفارسي لحماية مصالحها في حقول النفط جنوبيّ إيران، والاهتمام بأمن الإمبراطوريّة

1– قاد حركة تمرد في إيران خلال سنتي 1891_1892م، لأن الحكومة الإيرانيّة أعطت امتياز استثمار التنباك في إيران إلى شركة بريطانيّة.

2– تولى بعض العلماء المشروطة أي النظام الديموقراطي بدءاً من العام 1906، يقوده الشيخ محمد كاظم الخرساني (ت 1911)، وتبنى آخرون اتجاهًا مناهضًا للمشروطة يقوده السيد محمد كاظم اليزدي وتبنى المستبدة بمعنى أن يحكم الملك ولكن مع مستشارين.

3 –ضاعفت بريطانيّا من اعتمادها على وجهاء السنّة وعلى الطبقة السياسيّة العثمانية السابقة، وتم تزويد نظام الحكم العراقي الجديد، بملك (الأمير فيصل، إبن حليف بريطانيّا في الحرب العالمية الأولى، الشريف حسين) من مكة خارج العراق، أراده البريطانيّون ملكًا يتولى السلطة ولا يحكم. بعدما أعلن حق المطالبة بسوريا وأقام فيها مملكة قصيرة العمر، إلا أن الفرنسيّون كانت لديهم مشاريع أخرى لسوريا. وصل إلى العراق في أواخر سنة 1921م، كغريب يعتمد على قوّة وحسن نية أسياده البريطانيّين. أرض تضم المسلمين السنة والشيعة، عرب وأكراد، ومجموعات صغيرة من المسيحيّين واليهود. وتمَّ استبعاد الشيعة عن المناصب الحكومية. لكن سُمح للمدن الشيعيّة الدينيّة المقدسة (النجف وكربلاء) بمقدار من حريّة العمل والتعليم والمحاكم والاستقلال الذاتي والمحافظة على التقاليد.

4 – بعدما كانت أساليب الحكم في العراق مبنية على التوازن بين السلطة الإمبراطوريّة وبين قوّة زعماء ووجهاء البلد المحليّين وعاداتهم.

في الهند وأمن الطرق التجارية والمواصلات[1]. عملت بريطانيّا على تحطيم قوّة «علماء الدين الشيعة الرجعيين» وإرغام العلماء الأكثر تمرّدًا من بينهم على عبور الحدود إلى إيران (عجمي، 1987، ص 35 و39–37). دخلت مدينة النجف سنة 1920 الصراع ضد الاستعمار البريطانيّ لمصلحة الأتراك الذين كانوا يضطهدون الشيعة آنذاك، أصدرت الفتاوى بالجهاد[2] (فياض، 1963، ص 168). وانطلقت العشائر والعلماء والطلّاب لمحاربة الإنكليز. والثورة التي استمرت بعنف طوال صيف سنة 1920، تم قهرها في خريف تلك السنة، حصيلتها كان ابتعاد شيعيّ أعمق عن البريطانيّين[3]. كانت الطبقة السياسيّة الجديدة مصمّمة على تقويض وتحطيم عالم المجتهدين وحضارتهم في المدن الشيعيّة المقدسة –المؤلّفة من الحضارتين الفارسيّة والعربيّة– بشكل متزايد[4].

دخل بعض المعمّمين من العلماء والفضلاء الحياة السياسيّة مثل السيد محمد الصدر الذي وصل إلى رئاسة الوزارة بعد سقوط صالح جبر، والشيخ علي الشرقي الذي شغل منصب وزير، وغيرهما. بعدها جاء الانقلاب العسكريّ الذي قام به عبد الكريم قاسم فدخلت الحوزة النجفيّة قلب السياسة (نعوم، 2014، ص 20 و21).

1– منح قرار سان ريمو 1920 انتداب بلاد الشرق الأدنى، نوعًا من موافقة شرعيّة للدخول البريطانيّ الى العراق. شرع البريطانيّون في تشكيل حكومة عراقية جديدة. وكانوا مقتنعين بأن ابتعاد الشيعة عن العثمانيين سوف يجعل الشيعة يقبلون بالحكم البريطانيّ، لكن المدن المقدّسة الشيعيّة لم ترضخ، نتيجة معارضة المجتهدين الشيعة في النجف وكربلاء للحكم البريطانيّ والحكومة التي جاء بها.

2– (منها للسيد محسن الحكيم، والسيد محمد سعيد الحبوبي)، «وأعطى المرجع محمد تقي شيرازي «موافقة دينيّة» على الثورة، عندما أصدر فتوى مفادها أنه «لا أحد غير المسلمين له الحق أن يحكم المسلمين»

3– واكبه عدة وجهاء عراقيين، ومن بينهم السيد محمد الصدر ابن المجتهد الكبير حسن الصدر، الذي أمل من الحكم الجديد وملكه أن يمدان أيديهما للشيعة. إستمر المجتهدون بالمطالبة بالاستقلال العراقي من البريطانيّين، وكان من الصعوبة معرفة أين انتهت معارضة العلماء للحكم البريطانيّ وأين بدأت معارضة السيطرة السنيّة. ندّد المرجع الديني المؤثر مهدي الخالصي بالملك الهاشمي، في شهر تشرين الأول سنة 1922م، متخليًا عن تعهده بالطاعة للملك فيصل. ثم صدرت فتوى من قبل عدة مجتهدين بارزين ضد انتخابات مقترحة، أراد من خلالها الحكم الملكي والبريطانيّون المصادقة على معاهدة عراقية_إنكليزية وإرساء قبول واحترام أكبر للوجود البريطانيّ داخل الحياة السياسيّة في العراق. وبعد أن أصدر العلماء الثلاثة (مهدي الخالصي وحسن الصدر ومحمد مهدي الصدر) قرارًا قويًا بشكل خاص ضد الانتخابات، أصدرت الحكومة العراقية والسلطات البريطانيّة أمرًا بطرد الخالصي، وعبر عدد من المجتهدين الآخرين الحدود إلى إيران تضامنًا معه. فاستنزفت المجموعة الدينيّة الشيعيّة في العراق بين الإبعاد القسري والنزوح الطوعي إلى إيران، ومن العابرين الشيخ عبد الكريم اليزدي (ت 1935)، وآية الله صدر الدين الصدر (والد السيد موسى الصدر).

4– ولا يغيب النظام التربوي الذي فرض مبادئه ساطع الحصري (1880_1968)، الإيديولوجيّ القوميّ العربيّ الأكثر تأثيرًا، واعتبر أن المجتمع الشيعيّ في العراق وطبقته الدينيّة يشكل عوائق في طريق حضارة عضوية متجانسة، وأعاد كتابة التاريخ الإسلاميّ عازيًا مفخرة المكان لجوهره العربيّ، نابذًا أو مشوهًا مساهمات الحضارة السامية للإسلام الفارسي في القرون الوسطى(عجمي، 1987، ص 45–41).

أخذت المدارس الدينيّة الشيعيّة في إيران زخمًا كبيرًا من الأحداث في العراق، لكن في إيران أيضًا، كانت فترة صعبة لرجال الدين الشيعة. أعلن رضا خان سنة 1925 نفسه ملكًا، وكان مصمِّمًا على استبدال الإسلام كقوّة لتلاحم المجتمع بالولاء للدولة الإقليميّة[1]. وضعت دولة الحاكم الأوتوقراطي العصري رجال الدين في موقع الدفاع، فكانت المساعدة لرجال الدين من البازار[2] (عجمي، 1987، ص 46).

كانت المرجعيّة الدينيّة تخضع لموازين معيّنة في النجف[3]، وكانت المرجعيّة للإيرانيّين[4]، لما يملكون من الامتداد الشيعيّ الواسع في إيران، ويمدّون طلاب العلم في النجف بالمال نتيجة صلتهم بالتجار المتواجدين في بلدهم، فيرسلون لهم حقوقهم الشرعيّة لتوزيعها على الطلاب.

وفّر علماء الدين الشيعة للطائفة ضمانات استمرار الهويّة بمضامينها العقائديّة والفقهيّة والقيميّة، بعد أن منحوا للأعمال الجهاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة شرعيّتها اللائقة بها. برزت الإسهامات المؤثّرة لعلماء يشكّلون «روح السلطة» و«القوّة الناعمة» في إرساء عوامل الوحدة والتماسك الاجتماعيّ–السياسيّ، وفي صوغ المواقف والعلاقات مع مختلف الفاعلين في مدارات السياسة والاجتماع. مع الإلتفات، إلى فرضية ترى أن «العلماء في لبنان كانوا حلفاء الزعماء، ولم يكونوا الحَكَمَ في الصراعات، بل كانوا يلتزمون جانب أحد الأعيان إما علنًا أو في الخفاء، ويشاركون، كلٌّ بأسلوبه، في نزاعات المدنيّين، فترتد خصومات ونزاعات داخل جماعات العلماء. كان البكوات يظهرون التقدير للعلماء والمجتهدين ويصلونهم بالعطايا ويخضعون لإرادتهم وفي هذا حث للناس على الرضى عن صورة العلماء «السامية» ؛ وفي المقابل كان العلماء يمتدحون البكوات أمام طلابهم وعند رعيتهم وفي كتاباتهم. وفي الوقت عينه، كان عليهم أن يحافظوا على بعدهم عن الزعماء؛ فسلطة هؤلاء، أكانت سياسيّة أم اقتصاديّة، سلطة جائرة (بمقتضى المنظار الشيعيّ السائد). وهنا ينشأ الالتباس في العلاقات بين العلماء والزعماء. كان

1– سنة 1929 صدر مرسوم يسمح باللباس العصري للرجال الإيرانيّين، وفي سنة 1935_1936 شنّ صراع رمزي للتخلص من حجاب النساء.

2– ما جعل الاعتماد على الرأي العام وتبرعات البازار الماليّة في موقع التأثير على الأوصياء على المؤسّسة الدينيّة.

3– منها أن يكون الشخص قد وصل إلى مرحلة ممتدّة من أربعين إلى خمسين سنة في الدراسة، مع وجود جهات تموّله ولو بالحقوق الشرعيّة.

4– حوربت مرجعيّة السيد محسن الحكيم، لكن ظروفًا معيّنة ساعدته مع وزنه العلميّ، للامتداد في المرجعيّة.

العلماء في جبل عامل متجذّرين في أوطانهم[1]، قادرين على تأليف الكتب من مستوياتهم الاجتماعيّة والعلميّة المتفاوتة[2] مقابل عدم كفاية التعليم للزعماء، يؤدون للمجتمع العاملي الخدمات ويتلقون أجورًا منه لقاءها، وقد أنيطت بهم مهامهم الرئيسيّة في الإرشاد والتعليم والقضاء. يشتغلون غالبًا في التجارة، إن لم يملكوا قطعة أرض صغيرة[3]. وكان المؤمنون يختارون مجتهدًا يؤثّرونه على الآخرين باختيارهم الأعلم والأعدل. وكان بين جماعة العلماء سلّم تراتب خاص بهم. لم تكن هيبة رجال الدين قائمة على قدسية مكانتهم فحسب، بل على علوّ كعبهم واشتهارهم بالعلم بصورة خاصّة، ووجهة اكتسابها إن كانت مدارس محليّة أم في حوزات النجف(ميرفان، 2003، ص61–59 و–72 77و81 و86 و108 و113).

تنوّعت العلاقات بين العلماء، من صلات تسودها الصداقة والاحترام بل المحبة والتضامن[4]، إلى علاقات قائمة على التنافس في المكانة والدور والصراع على استقطاب أموال الصدقات، سواء على نطاق المنطقة بكاملها (جبل عامل)، أم على نطاق مناطق نفوذ أضيق، وذلك بين كبار المجتهدين على نحو مخصوص (ميرفان، 2003، ص 125).

وفي هذا المجال، سيتم التركيز على أربع شخصيّات علمائيّة، تعدّ الأبرز انخراطًا في الموقف السياسيّ وقد تعرضت جميعًا لعمليّات اغتيال أو استهداف ما يؤشر إلى حساسية الدور المؤثّر والفاعل الذي نهضت به.

تعتبر هذه الشخصيّات الأوسع امتدادًا وتأثيرًا وبروزًا واتصالاً سياقياً نافذاً، رسم أرضية العلاقة بين إيران والشيعة في لبنان من نواتها إلى توتّراتها قياسًا بالآخرين، وعند الحديث عن كل شخصيّة بشكل مستقلّ، سيتم إبراز أهم ما أرسته من منهجية وديناميّة العمل الديني–السياسيّ وتحدّياته، وتظهير موقعها في التجاذب أو اللحمة الشيعيّة اللبنانيّة،

1– بعض الأسر كانت معروفة بأصولها خارجه، إلا أنها كانت متعلقة به: آل فضل الله، تركوا مكة في أواخر القرن السادس عشر، وآل الأمين أصلهم من ضواحي الحلّة، استقروا في قرية شقراء في القرن السابع عشر، ثم تفرّعوا الى الصوّانة.

2– يشتركون بالامتيازات نفسها كالحقوق الشرعيّة، ويؤمنون تكاثرهم وتماسكهم واستمرارهم إجمالًا بزواج القرابة، يتحدّرون في الغالب من أسرة دينيّة.

3– كانت فرصة اكتفاء المجتهدين منهم الماديّة متاحة بفضل الهبات التي كان الأعيان يقدّمونها إليهم، وفرائض الزكاة والخمس.

4– كأن يقوم رجل دين بالدفاع عن زميله إن هوجم في الخارج (وهو حكم شرعيّ وأخلاقي يصد عن الغيبة).

واستخلاص مجموعة من الاستنتاجات المقارنة، رغم اختلاف الظروف والرؤى وحيثيات التأثير في المشهد السياسيّ العام. وسيتم التركيز على الشخصيتين:

1. السيد موسى الصدر
2. السيد محمد حسين فضل الله

1 – الإمام موسى الصدر: الرؤية في النهوض وديناميّة الفعل السياسيّ

تعود جذور العلاقة التي جلبت السيد موسى الصدر (1928م–1978م «اختفاء») بين إيران وشيعة لبنان إلى القرن السادس عشر، حين فرضت السلالة الصفوية المذهب الشيعي كدين للدولة في إيران، مستعينة بعلماء من جبل عامل والبقاع، مما جعل إيران المركز الشيعي الثاني بعد العراق. وصل الإمام الصدر إلى لبنان وهو يتحدث بلهجة فارسية ولم يحمل الجنسية اللبنانية. ينتمي الصدر إلى عائلة مشهورة بعلماء الدين في العالم الشيعي، حيث كان والده آية الله صدر الدين الصدر، وجده من أمه آية الله حسين القمي (توفي عام 1945م)، وينحدر من سلالة صالح شرف الدين الذي غادر جبل عامل في بداية سنة 1780. وفي تحرك عكسي عن المعتاد بين إيران ولبنان، جاء الإمام الصدر من المركز الشيعي الكبير في إيران إلى لبنان الذي كان يُعتبر موقعًا معزولًا (عجمي، 1987).

1–2 – الامام الصدر: دواعي مجيئه إلى لبنان واستقدامه التجربة الإيرانيّة

بعد وفاة السيد عبد الحسين شرف الدين في 31 كانون الأول 1957، كانت هناك حاجة ملحة لملء موقعه ودوره الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي. ظهرت عدة مقاربات تكشف عن دواعي مجيء السيد موسى الصدر إلى لبنان.

المقاربة الأولى: كانت الروابط العائلية الوثيقة بين أسرتي شرف الدين والصدر عاملًا رئيسيًا. السيد عبد الحسين شرف الدين، الذي أمضى حياته بين الصدريين في العراق، لفت انتباهه إلى السيد موسى الصدر في إحدى رحلاته إلى إيران في أواسط الثلاثينات، وظل يتتبع أخباره. في عام 1955، أرسلت دعوة للسيد موسى الصدر لزيارة عائلة شرف الدين، وكذلك في العام 1957. بعد وفاة الإمام شرف الدين، كتب ابنه السيد جعفر رسالة إلى السيد موسى الصدر يدعوه فيها للمجيء إلى لبنان. أشار السيد آية الله حسين

البروجردي والسيد محسن الحكيم، المرجع الذي كان يمارس نفوذًا على شيعة لبنان، على السيد موسى الصدر بضرورة تلبية الدعوة. استجاب السيد موسى الصدر لهذه الدعوة وقدم إلى لبنان في أواخر سنة 1959 للاطلاع والتعرف، ثم جاء للإقامة سنة 1960، وأقام في مدينة صور، في منزل الإمام شرف الدين (نعوم، 2014؛ عجمي، 1996؛ حركة أمل؛ شرف الدين، 1996).

المقاربة الثانية: اختار السيد موسى الصدر الذهاب إلى لبنان نتيجة علاقاته الجيدة آنذاك مع الدولة الإيرانية، ولوجود توصية رسمية به، ولحاجة الشيعة في لبنان لكونهم طائفة مضطهدة. يشير البعض إلى أن السيد عبد الحسين شرف الدين لم ينصبه أو يرشحه ليكون مكانه، وأن هذه الفكرة هي من حكايات ومدائح الناس العادية (كوراني، مقابلة، 2020).

المقاربة الثالثة: طلب أهل صور من الشيخ حبيب المهاجر المقيم في بلدة حناوي ملء الفراغ بعد وفاة السيد شرف الدين. زار الشيخ حبيب صور وقام بجولة دراسة، وكان يؤم الناس مكان السيد شرف الدين، لكنه لم يلائم مصلحة آل شرف الدين، مما دفعهم إلى حث السيد موسى الصدر على المجيء. السيد موسى الصدر كان قد زار السيد شرف الدين في حياته وأعجب به، مما شجعه على تلبية هذه الدعوة (المهاجر، مقابلة، 2020).

السيد موسى الصدر، الوافد من إيران الكبيرة وتياراتها الفكرية بمساحتها الواسعة، جاء إلى لبنان بعد تاريخ طويل من التغيرات السياسية الكبيرة في إيران. في شبابه، شهد محاولات جده من أمه كبح حملة رضا شاه ضد رجال الدين، وفي العشرينات من عمره، شهد انفجارًا قوميًّا انتهى بفوز محمد مصدق ونفي الشاه، لكن تجربة مصدق تحطمت عام 1953 بمحاولة أمريكية، ليعود الشاه محمد رضا لإعادة تشكيل إيران بدعم أمريكي ونفط وفقدان ثقة رجال الدين.

مع تزايد التمدن والتثقيف في إيران بأساليب غربية، غادر السيد موسى الصدر إلى لبنان، بلد صغير بمساحة 4105 أميال مربعة، حيث كانت المؤسسة الدينية فيه أقل تبلورًا، مما جعل تدميرها وتحديها أسهل. كان الانتقال إلى لبنان حافزًا للإبداع بعيدًا عن القيود المهنية التي كانت ستقيده في إيران، مما أتاح له استقدام وتنفيذ خبراته ومعارفه

بذكاء وبراغماتية.

وصل السيد موسى الصدر، الإيراني الجنسية والفارسي اللغة، إلى لبنان حيث كانت الطائفة الشيعية هامشية في وقت كانت العروبة تسيطر بشكل حاد في أواخر الخمسينات وبداية الستينات. على الرغم من أنه لم يكن مجتهدًا كبيرًا، إلا أن مواهبه كانت في الحقل السياسي وقيادة الرجال بإرغام الأخصام والأصدقاء على توقيره. جسّد الصدر التاريخ الشيعي من خلال عمامته السوداء واستدعى قوته التاريخية.

في لبنان، شعر الناس بتحسن في حياتهم بفضل المال الشيعي الجديد، خاصة من إفريقيا الغربية، الذي شق طريقه إلى المجتمع اللبناني. لم يجد ذوو المال المجني في الاغتراب مكانًا مريحًا في السياسات القديمة، فكانوا شركاء مثاليين للسيد موسى الصدر في البحث عن مكانة في البلد. جاء في وقت حكم سياسي جديد برئاسة فؤاد شهاب، الذي كان منفتحًا نسبيًا وملتزمًا ببعض الإصلاحات، ويبحث عن رجال جدد للعمل معهم للحد من نفوذ الزعماء الإقطاعيين.

1-1- المحطّات الأربع الرئيسيّة في تجربة السيد موسى الصدر

في عام 1960، قرر السيد موسى الصدر الاستقرار في لبنان. في هذه المرحلة التأسيسية لم تكن شخصيته السياسية العامة قد برزت بعد (الصدر، مقابلة، 10 آب 2020). كان الوضع آنذاك يتسم بسيطرة العائلات السياسية على الطوائف اللبنانية، بينما كانت الطائفة الشيعية تعاني من التهميش والإهمال، إلى جانب تداعيات النكبة الفلسطينية على قرى الحدود، ودور القوى العلمانية والقومية واليسارية المنافسة للعائلات السياسية الشيعية في الجنوب والبقاع. هذا دفع الأسر الشيعية للنزوح إلى بيروت والإقامة في ضواحيها التي كانت تتفاعل مع أجواء الناصرية والقومية العربية وقيادة مصر للمجموعة العربية.

انصبّت اهتماماته على الصعيد الاجتماعي والتعليمي، وتطوير جمعية «البر والإحسان الخيرية» التي أسسها السيد شرف الدين عام 1948 لمساعدة الأيتام والمساكين والمحتاجين. عمل على إعادة تنظيم هيكلها الإداري وتعديل نظامها الداخلي، وأدخل المرأة إلى ميدانها، وكانت رباب الصدر (شقيقة الإمام) عضواً في مجلس الإدارة. قرر

إقامة مدرسة لمحو الأمية العلمية وتعليم الخياطة وإدارة الشؤون المنزلية، وأسس مؤسسة جبل عامل المهنية، وأسند إدارتها إلى الدكتور مصطفى شمران، وكان من خريجيها عدد من المقاومين الأوائل الذين تصدوا للاعتداءات الإسرائيلية. كما أسس مدارس للبنات والصبيان، وعمل على إيجاد نهضة دينية ثقافية للمجتمع النسائي والشبابي (الصدر، مقابلة، 10 آب 2020).

في عام 1967، نجح السيد موسى الصدر في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في 15–12 أيار، قبيل هزيمة حزيران 1967 وبدء تراجع «الناصرية»، وبروز المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل والأحزاب الشيوعية، وسط شريحة واسعة من النخبة الشيعية المتعلمة والصاعدة (جمال الدين، 2002، ص 112–107). أثار وجود هذا المجلس، وبرئاسته، موجة من الاعتداد بالنفس والرضا عند الأكثرية من الشيعة، خاصة لدى طبقة التجار، وإن عارضه بشدة بعض العلماء والساسة. كان مشروعه تأسيس هيئة معنوية مستقلة للكيان الشيعي الذي كان حتى ذلك الوقت ملحقًا بدار الفتوى (السنية). إلا أن ذلك لم يكن دون عقبات ومتاعب، حيث بدأت الحملة على السيد موسى الصدر مبكراً، وكانت المعارضة قوية في الوسط العلمائي الشيعي بزعامة الشيخ محمد جواد مغنية، وكذلك في الوسط السياسي ولدى بعض الزعماء الشيعة الذين اعتبروا أن فكرة المجلس الشيعي تعمق النظام الطائفي (فحص، 2008، ص 321–319).

في ظل تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على قرى وبلدات الجنوب، أسس السيد موسى الصدر هيئة نصرة الجنوب، التي كانت تضغط على الدولة لتعويض الجنوبيين عن خسائرهم، وأسفر ذلك عن تأسيس مجلس الجنوب عام 1970 بموازنة سنوية لدعم صمود الجنوب. كان «مجلس الجنوب» خطوة مهمة في حركة السيد موسى الصدر، حيث انتقلت حركته من الخاص إلى العام (النويهض، مقابلة، 3 نيسان 2020).

مع تأسيس حركة المحرومين وأفواج المقاومة اللبنانية (أمل) في عام 1974 برئاسة حسين الحسيني، وتولي مصطفى شمران مسؤولية الجهاز العسكري في عام 1975، أخذ نجم الإمام الصدر يصعد، وتتمظهر أبعاده السياسية ويحتل مواقعه كقوة منافسة للعائلات الشيعية والأحزاب اليسارية (النويهض، مقابلة، 3 نيسان 2020).

بعد اندلاع الحرب اللبنانية في عام ١٩٧٥، تغيرت الأمور بشكل كبير؛ أصبحت الطائفية والمناطقية والمذهبية من الأمور المقبولة والمبررة بالدفاع والحماية، مما أعطى حركة الإمام الصدر حيوية في ظل تقطيع أوصال الدولة وتراجع دورها. بدأت الأحزاب اليسارية تدرك أهمية حركة الصدر التي لم تعد محصورة في الشأن الشيعي، بل بدأت تنشط في الساحة السياسية المحلية والإقليمية (ناصيف، 2017، ص 167-145).

2-1- موقع ودور الإمام الصدر في الاجتماع السياسيّ اللبنانيّ

لم يشأ الإمام موسى الصدر أن يكون جزءًا من السائد الموجود كحزب الدعوة (الخرسان، 2019)، لأنه يستطيع أن يضم تحت عباءته المتدين وغير المتدين من الزعامات السياسية وغيرها. وكان بعض ناشطي حزب الدعوة في لبنان يشوبهم الشك تجاهه، مما يؤكد الالتباس الحاصل حول موقع ودور السيد موسى الصدر في الأوساط الشيعية اللبنانية وتشعباتها الفكرية والسياسية، من دواعي مجيئه إلى استراتيجيته وعلاقاته.

لم يستند السيد موسى الصدر إلى جهة خارجية، إنما كان اشتغاله على موضوع القلق الشيعي نتيجة فشل القيادات الشيعية في إحراز المطلوب. إلا أن تصوره أنه بإمكانه إقامة علاقات مع جميع الأنظمة العربية جعله يقع في تناقضاتها، إذ يصعب إرضاء كل الرؤساء والملوك في ظل علاقات متناقضة بينهم (كوراني، مقابلة، 16 نيسان 2020).

كان للسيد موسى الصدر دوره الأساسي ومشروعه الذي خرج به عن المألوف واستطاع إيجاد التحول من تكريس الانفتاح على الخط الوحدوي الإسلامي والتعايش مع الطوائف الأخرى، والتوسع في دائرة نشاطاته الوطنية اللبنانية. بعد تعرفه إلى المجتمع اللبناني وطوائفه ومشاكله الحياتية، وضع برنامج عمل لكل لبنان، لكنه وجد أن الفئة الأكثر حرمانًا من ناحية التنظيم والحقوق المدنية والمواطنة هم الشيعة، فأخذ يركز على الطائفة الشيعية، مع سلوكه سبيل التكامل الإسلامي-المسيحي. أدرك أنه لن يكتب له النجاح إلا إذا بنى علاقاته الطيبة مع السلطة السياسية والمشاركة في الندوة اللبنانية، والقيام بالخطوات التي تعزز تلك العلاقة، متخذًا من الحازمية مكانًا للمجلس الشيعي، ومنحه الرئيس شارل الحلو الجنسية اللبنانية بمرسوم.

مد جسور العلاقة مع رئاسات وملوك دول خارجية، وصمم على معارضة الحركات السياسية التي كانت تستغل الشباب الشيعي اللبناني كوقود لها في نزاعاتها. عمل على تعزيز المأسسة في الطائفة الشيعية واسترداد حقوقها، وتركيز وتحسين وضعها في النظام اللبناني، بذهنيّة إصلاحية لا ثورية، وواجه الإقطاع السياسي لاستئثاره السلطة في الطائفة الشيعية. بدأ يقيم لقاءات مع حركة فتح لتشكيل حركة مقاومة بالتحالف مع المقاومة الفلسطينية تمويلًا وتسليحًا، عُرفت لاحقًا بأفواج المقاومة اللبنانية /أمل، ما أعطاه عنصر قوة، إذ لم تكن إيران الثورة موجودة لتدعمه في حينه (صلاح صلاح، مقابلة، 7 نيسان 2020؛ ناصيف، 2017).

كانت طريقة عمله ونشاطه قدوة في الاجتماع الشيعي قياسًا إلى العلماء التقليديين (المهاجر، مقابلة، 13 آب 2020). كان ديناميًا في حركته، وزار أماكن حدودية في الجنوب متضامنًا مع المعتدى عليهم من طائفة السنة، مصليًا في مسجد كفرشوبا المدمر، أواخر العام 1974، على أثر العدوان الإسرائيلي (حمود، مقابلة، 13–10 آذار 2020؛ فحص، 2008).

أبرم مواقفه القاطعة بأن «التعامل مع إسرائيل حرام»، ولم يكن هناك تناقض بما قام به والإنجازات الكبرى التي حصلت نتيجة الثورة (خامه يار، مقابلة، 15 حزيران 2020). لم يكن الإمام الصدر تقليديًا في انفتاحه على الإسلام، وكانت علاقته بالسيد محمد باقر الصدر رائد الحركة الإسلامية في العراق عميقة. كان إسلاميًا في فكره، ولم يتبن أسلمة الحياة بشكل صارم لأنه رأى ذلك غير منسجم مع التنوع الطائفي في لبنان، لكنه تفهمه.

تحرك خصومه في الشارع الشيعي يقودهم علماء كبار للتشكيك في مواجهته للخط السياسي الناصري أو اليساري أو القومي. أثارت الطائفة السنية الشكوك حول انفتاحه وتأييده الزعماء المسيحيين، خصوصًا عندما انتمى إلى «الندوة اللبنانية» التي يترأسها ميشال الأسمر، وزار الفاتيكان وتحدث عن البابا بما لم يكن مألوفًا. كانت الحملة عليه موجهة من القوميين العرب وبعض الدول العربية، ومن الطبيعي أن يفكر في مشكلة مستقبلية مع إسرائيل التي أنشأ حركة أمل من أجل مقاتلتها (سيّد، 2014).

احتضن الإيرانيين الذين وفدوا إلى لبنان من أنصار الإمام الخميني وسهّل لهم الكثير من المواقع والإمكانات التدريبية مع حركة فتح (شفيق، 2021). أثار الجو السياسي

الإسلامي بشكل عام ضد النظام العراقي وراسل الرئيس جمال عبد الناصر ومختلف الزعماء العرب. تجاوز الخطوط الحمراء عربيًا وإيرانيًا، مما جعله عرضة للاستهداف من مختلف الجهات، ظنًا منهم أن قطع رأسه ينهي مسيرته.

في الخلاصة، شكّل موقع ودور الإمام الصدر تحولًا في الرؤية ومنهجية العمل وإعادة إنتاج موقع ودور الاجتماع السياسي الشيعي اللبناني، على زخم ديناميته وما أرساه من أطر ومؤسسات ومنهجية تفكير. كانت الأرضية اللبنانية الشيعية جاهزة لاستقبال واحتواء انتصار الثورة في إيران وشعاراتها، واستمرت حركة أمل في نشاطها السياسي والعسكري، ما أتاح لها توسيع علاقاتها مع دمشق بحكم الوجود السوري الذي ازداد نفوذه بعد دخول قوات الردع بطلب من الدولة اللبنانية عام 1976. يمكن القول إن محصلة حركة الصدر كانت فاعلة في تغيير المعادلات الاجتماعية والسياسية قبل أن يظهر دور طهران الإقليمي (النويهض، مقابلة، 29 نيسان 2020).

بعد أن عزّز موقع الطائفة الشيعية وأعاد ثقتها بنفسها، ونقل الشيعة من مكان إلى آخر، يمكن القول إن السيد موسى الصدر جعل من الشيعة قوة فاعلة (بقرادوني، مقابلة، 29 أيلول 2020).

2 – العلامة السيد محمد حسين فضل الله: الذهنية الحركية والدور الديني–السياسيّ.

في الأربعينات والخمسينات، لم يكن للحوزة العلمية في النجف أي نشاطات سياسية بمستوى الأحداث التي تلت. كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أكثر العلماء انفتاحًا، يشارك في المؤتمرات الإسلامية ويمثل وسيطًا بين الحكومة العراقية والمعارضة. كانت المرجعية الكبرى للعلماء تتجسد في شخصيات مثل السيد محسن الحكيم، الذي كان الناس يتوجهون إليه في ذلك الوقت. في تلك الفترة، بدأ السيد محمد حسين فضل الله يتفاعل مع الشيوعيين والديمقراطيين والقوميين، ويشارك في المناسبات الدينية والاجتماعية (نعوم، 2014).

حتى سنة 1952، كان الشيعة في العراق يشعرون بالغبن دون أن يتحول هذا الإحساس إلى تيار أو حركة سياسية. كانت للسيد فضل الله علاقة متينة بآل الصدر

في العراق، وعندما جاء السيد موسى الصدر إلى النجف، التقاه وشارك في تأبين والده. حمل السيد موسى الصدر تقديرًا كبيرًا للسيد فضل الله، مشيرًا إليه كأفضل العامليين في النجف (نعوم، 2014).

لم تكن لدى السيد فضل الله فكرة معمقة عن الوضع السياسي في لبنان قبل مجيئه إليه مع والدته في عام 1952. انفتح على الواقع اللبناني من خلال جلسات مع الشيوعيين والقوميين والبعثيين، ونظم قصائد سياسية نُشرت في «العرفان». عاد إلى النجف ليستأنف دراسته ويلتقي بشخصيات مثل حسين مروة وعبد اللطيف شرارة، ثم عاد إلى لبنان مرة أخرى.

جاء السيد فضل الله من النجف بذهنيّة حركية تؤمن بأسلمة العالم، لكنه لم يرتبط تنظيميًا بأي جهة، محافظًا على حريته. كانت علاقته بالسيد موسى الصدر وآل الصدر وثيقة، تتخللها التشاور في بعض القضايا. كان السيد فضل الله وعلماء آخرون أقرب إلى الخطوط العربية والإسلامية منه إلى الخط اللبناني، وكانوا يعارضون الأيديولوجية القومية العربية.

لم يكن السيد فضل الله يؤمن بأسلوب المجالس الملّية ولم يشارك فيها، ولم يتخذ موقفًا مضادًا. رغم أنه كان من الممكن أن يكون نائبًا لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، إلا أنه أعلن «لن أنتخب ولن أُنتخب». لم يكن منسجمًا مع الخط الفكري أو السياسي لحركة أمل ولم يرتح لإعلان تأسيسها، وكان يسجل ملاحظات على خطاب السيد موسى الصدر في تأسيس أمل.

أسس السيد فضل الله المعهد الشرعي الإسلامي الذي خرّج العديد من العلماء ودرّس البحث الخارج والدروس العالية في الفقه والأصول. في تلك الفترة، كان السيد موسى الصدر واجهة مسيطرة على الجو الشيعي، مما قلل من اهتمام الإعلام بحركة السيد فضل الله. تعاون السيد فضل الله مع السيد موسى الصدر ضد ممارسات البعث العراقي وضد محاولات الاغتيال التي استهدفته.

امتلك السيد فضل الله امتدادًا شعبيًا في المجتمعات المثقفة والمؤمنة، وكان يغلب الطابع الأيديولوجي في صراعه مع اليساريين العرب. لم يكن ينسجم مع عبد الناصر

في طرح القومية العربية، خصوصًا بعد حملته على الإخوان المسلمين..

1-2- تجربة السيد فضل الله: الإنفتاح والقرار المستقلّ.

تُعتبر تجربة السيد محمد حسين فضل الله فريدة من نوعها في لبنان. بدأ نشاطه في منطقة النبعة في بيروت الشرقية، حيث بنى علاقات متواضعة مع العائلات الفقيرة، مقدماً لهم الدعم المعيشي والطبي والتعليمي. على الرغم من أن النبعة لم تكن منطقة بارزة، إلا أن السيد فضل الله حاول التحرك بشكل هادئ، وقام بجولات في الجنوب، وعقد الجلسات الحوارية، وأعطى الدروس للشباب المثقف في مناطق متعددة.

استمر السيد فضل الله في عمله كوكيل للإمام الخوئي حتى تم حصار النبعة من قبل الميليشيات المسيحية، مما أدى إلى تهجير سكانها. بعد الانتقال إلى الضاحية الجنوبية في بيروت، توسعت دائرة علاقاته وأصبح معروفًا أكثر، وتواصل بشكل دائم مع قطاع الصحافة والإعلام. حافظ على تواضعه وصمته، مواصلاً مهمة تعليم الطلبة وإشرافه على تخريج دفعات من الطلاب بمنهجية تربوية منفتحة.

بفضل شخصيته المنفتحة وغير المتعصبة، تحول السيد فضل الله إلى واجهة التلاقي بين مختلف الفئات، حيث جذب العديد من الأسر والعائلات من مختلف الطوائف والمذاهب، واستشارته في مسائل خاصة. أسهمت سياسته التي توحي بالثقة في جذب العديد من الأسر، حتى أن شرائح متنوعة من الطوائف والمذاهب كانت تستشيره في موضوعات زوجية وخلافات، مما أعطى مرجعيته صدقية لمختلف التوجهات بما في ذلك تلك التي تميل إلى العلمانية.

قبل الانفتاح على الثورة الإسلامية، كانت قاعدة حزب الله منتمية إلى حزب الدعوة، الحزب الإسلامي الشيعي الوحيد في العالم العربي يومها. أطلق السيد فضل الله الكلمة الثورية من خلال مسجد الإمام الرضا في بئر العبد، وشجع على العمليات الجهادية، مؤكداً على أهمية المقاومة. تعاون الشباب المقاوم مع الفلسطينيين، وكانت لهم قيادتهم الخاصة كمجموعة جهادية ضد العدو الإسرائيلي.

كان التعاون بين الشباب المؤمن المتحرك وحركة أمل طبيعيًا، واستمر مجلس السيد فضل الله كمركز للتواصل والتفكر والبحث في الموضوعات السياسية. بعد الثورة في

إيران، قام بزيارات إلى طهران واتصل بالقادة هناك، معلناً دعمه ضد الاستبداد. اجتهد في تأمين أمكنة لعقد ندوات وجلسات حوارية بدون تعصب لوجهة نظر معينة، مما أعطى مرجعيته نقطة قوة.

اعتمد السيد فضل الله في تحليلاته على منهجية تبدأ من العام إلى الخاص، مما جعله موثوقًا حتى لمن لا يتفقون معه. أسهمت شخصيته المتسامحة في توسيع دائرة البيكار، وجعلت معظم التوجهات تتفق أو تتناغم مع سلوكه، مما وفر غطاءً شرعيًا لتصرفاتهم.

2-2- السيد فضل الله وتجاذباته الموقف مع إيران وحزب الله

انطلقت الثورة الإيرانية بصفتها الإسلامية الثورية، واستطاعت بسرعة أن تركز الكثير من القواعد الشيعية وتجذب العديد من الأشخاص الذين أصبحوا قيادات لحركة «حزب الله». كان المسؤولون الإيرانيون في السفارة الإيرّة في بيروت ودمشق يعيشون مع الجماهير ويتواصلون معهم، حيث دعوا الشخصيات المختلفة لزيارة إيران ونظموا بعضها.

عملت الثورة الإيرانية على محاربة حزب الدعوة وبدأت تخطط لإلغائه في لبنان. شعر السيد فضل الله أن لا مصلحة إسلامية وشيعية بوجود حزبين، فحث أصدقاءه في حزب الدعوة على الانسحاب من لبنان كحزب. جمّد الحزب نشاطه واندفع العديد من شبابه للانفتاح على الثورة الإسلامية الإيرانية، خاصة بعدما أطلق الإمام الخميني شعار اللاحزبية (نعوم، 2014).

كان حزب الله بديلاً عن حزب الدعوة، وانتهج خط الإمام الخميني على أساس «ولاية الفقيه». حضر السيد فضل الله أول اجتماع لحزب الله في البقاع، لكنه لم يكن جزءًا من التنظيم وكان موقفه استشاريًا فقط. نسب إليه دور المرشد الروحي لحزب الله نتيجة علاقاته الواسعة واجتماعاته في مسجد بئر العبد، مركز المقاومة والثورة الإسلامية (النويهض، 2020).

كان السيد فضل الله مغامرًا في دعمه لمواقف حزب الله، حيث دعا للمقاومة المسلحة مقابل المقاومة المدنية الشاملة. تعرض السيد فضل الله لمحاولات اغتيال واتهامات عديدة، بما في ذلك الاتهامات بالضلوع في تفجيرات وأعمال خطف، نتيجة عدم فهم مزاياه ومنهجيته المتسامحة والمنفتحة (حمود، 2020؛ فحص، 2008). استمر في

دوره التوحيدي حتى وفاة الإمام الخميني، ومن ثم وفاة السيد الخوئي وتولي السيد السيستاني المرجعية (خامه يار، 2020).

أسفر غياب السيد الخوئي عن خلافات فقهية وتجاذبات سياسية حول المرجعية الشيعية. كان الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله يفضلان أن تبقى المرجعية الشيعية في الدائرة العربية، فيما أعلن السيد فضل الله نفسه مرجعًا شيعيًا مستقلًا في لبنان لتجنب التبعية والتنافس بين قم والنجف (نعوم، 2014).

اتسمت منهجية السيد فضل الله بالتوحيدية وعدم الاستفزاز، ما أعطاه صدقية في جانب وأضعفه في جانب آخر، بسبب تعقيدات العلاقة في ساحته اللبنانية ومحيطه الإقليمي. استمر السيد فضل الله في نشاطاته حتى بعد عدوان تموز 2006 وتدمير العديد من مؤسساته، وحرص على ترميمها وإعادة تنشيطها حتى وفاته (شفيق، 2021).

خلاصة

يشكل هذا البحث تكثيفًا موجزًا للعالمين البارزين في تاريخ الاجتماع السياسي الشيعي اللبناني، وهما السيد موسى الصدر والسيد محمد حسين فضل الله، الذين حجزا مواقعهما في النسق السياسي الثلاثي الذي يجمعهم إلى زعماء العائلات السياسية والأحزاب التي نشطت في المجتمع الشيعي اللبناني.

تأتي أهمية هذه المطالعة للحالات العلمائية في تكثيف الظروف التي أحاطت بهما، باعتبارهما مؤثرين في بلورة ملامح الفعل الديني–السياسي البارز في تاريخ الاجتماع السياسي الشيعي اللبناني. العلاقة بين الاجتماع الشيعي وإيران استمدت منها زادًا وديناميكية تفاعل وتباين، تباينت حينًا وتقاطعت حينًا آخر، ويمكن التفكيك بين درجة اتصال هذه الحالات ببنية العلاقة ووظائفها بين مرحلة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية وما بعدها.

لقد أعاد السيد موسى الصدر إنتاج الاجتماع السياسي الشيعي اللبناني وفق رؤية ومشروع شكلا منعطفًا في وعي الطائفة لذاتها وحقوقها ودورها. نشط في نسج العلاقة الإيرانية–الفلسطينية وتوظيف علاقاته في إيران لخدمة مشروعه، قبيل انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

أما السيد محمد حسين فضل الله كان عقدة الوصل بين زمن ما قبل انتصار الثورة الإيرانية وما بعدها، وحاضر بقوة في تاريخ الاجتماع السياسي الشيعي اللبناني. تفاعلاته مع الجمهورية الإسلامية في إيران وحزب الله في لبنان، وتجاذب مسألة المرجعية وولاية الفقيه العامة، أثرت على العلاقة بين العلماء أنفسهم ومع إيران.

المصادر والمراجع

- ميرفان، صابرينا .(2003) .حركة الاصلاح الشيعي (ترجمة هيثم الأمين). دار النهار.
- سلاغليت، بيتر .(1976) .بريطانيا في العراق .دار نشر إيثاكا، لندن.
- عجمي، فؤاد .(1987) .الامام المغيّب موسى الصدر وشيعة لبنان .دار الأندلس، بيروت.
- فياض، عبدالله .(1963) .الثورة العراقية الكبرى .دار نشر الإرشاد، بغداد.
- نعوم، سركيس .(2014) .بوح...ولكن! (1997–1986) السيد محمد حسين فضل الله .الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- فحص، هاني .(2008) .الإمامان الصدر وشمس الدين ذاكرة لغدنا .دار المدى/بيروت، المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب، سورية.
- ناصيف، نقولا .(2017) .جيوش لبنان انقسامات وولاءات .الطبعة الأولى، الطباعة.RAIDY
- الخرسان، صلاح .(2019) .حزب الدعوة الإسلامية، المرحلة السياسية (2019–1979م). بيروت، المصطفى للإخراج والنشر.
- السيّد، رضوان .(2015) .الجماعة والمجتمع والدولة: سلطة الأيديولوجيا في المجال السياسي العربي الاسلامي .جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى.
- جمال الدين، نجيب .(2002) .الشيعة على المفترق أو موسى الصدر .دار البلاغة، بيروت.
- كوراني، علي. (2020، 17–16 نيسان). مقابلة أجراها الباحث.
- المهاجر، جعفر. (2020، 13–11 آب). مقابلة أجراها الباحث.
- الصدر، رباب. (2020، 10 آب). مقابلة أجراها الباحث.
- النويهض، وليد. (2020، 3 نيسان). مقابلة أجراها الباحث.
- صلاح، صلاح. (2020، 7 نيسان). مقابلة أجراها الباحث.
- بقرادوني، كريم. (2020، 29 أيلول). مقابلة أجراها الباحث.
- حمود، ماهر. (2020، 13–12–10 آذار). مقابلة أجراها الباحث.
- خام يار، عباس. (2020، 1 تموز). مقابلة أجراها الباحث.